في تفسير حديث الحقيقة

روي ان كميل بن زياد النخعي اردفه علي عليه السلام وهو
على ناقته فقال كميل يا مولاي ما الحقيقة قال مالك
والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن

بر منح عليك ما يطفح منى قال او مثلك يخيب سائلا قال عليه السلام
كشف سبحات الجلال من غير اشارة الخ فاعلم ان كلامه محيط
بكل شيء وعبارته في كل العوالم لان الكلام تجلي من تجليات
المتكلم وهو تعالى جعله مظهر احاطته وتجليته كل ظهور ابدا لان
الذات وحدة وحدة احاطته نفسه هو المحيط ولا محاط ومقام
الاقتران مقام فعله وظهوره وهو مخلوق خلقه بارئه بنفسه
واستقره في ظله ان كل التعبيرات ـ مقام المعرفة تعبر عن مقامها
واحاطته كلا ما احاطه كلامه لا يعزب عن تحت ظله شيء
فاذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان حال كميل يظهر من جوابه
انه ما كان كاملا في مقام العبودية والا لم يسئل عن الحقيقة
لان المسؤول عنه نفسهما وليست هي غيرها بل هي الاظهر من ان
يسأل كما قال سيد الشهداء في دعاء عرفه ايكون لغيرك من
الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج
الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاشارة
هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا
وخسرت صفقة عبد لم يجعل من حبك نصيبا ولولا ان
كميل راى نفسه مرادفا له في ركوب على الناقة لما
جرى على مثل هذا النوع من الكلام معه ولو انه عرف نفسه لم
يعتد ان يرادف معه لان حقيقته رشحة طفح من جلاله فكيف

بكل شيء

يمكن للشعاع ان يرادف تمويشمس ذلك محال فان تمشي
لا يجاوز وراء سببه ولعله اخطأ كميل لما راى مرادفته
مستفهم لما راى نفسانيته وحقيقته فسأل بالحقيقة
قال ما لك والحقيقة قصد بانك في مقام الاثنينية وذلك
شرك بعد الشرقين وهو اقرب اليك من حبل الوريد مالك
والحقيقة فلما سمع السيد عن شرك من نفسه خف عند باريه
ومرق ظلمانية نفسه قال اولست بصاحب سرك فقال عليه
السلام بلى للمغايرة لان لا يحترق نار محبته ويرشح عليه ما يطفح
وعرفه بقوله يرشح عليك ما يطفح مني بان حقيقتك يا كميل
يرشح من مقام الابنياء وهو ما يطفح مني ويمنع الغير ان مقام
حقيقتك الذي تسأل عنه يرشح ما يطفح من حقيقتي الربانية
لما سمع الكميل مسئلة اسيادنا ورفعه في مقام عبوديته
وذل عنده لا قال او مثلك يخيب سائله ويحرز الحجب
ويكون قابلا لمطالعة انوار جمال حقيقته وهي تجليها لمابها
في بدء وجوده بقوله يا نار كوني بردا وسلاما قال كشف
سبحات الجلال من غير اشارة يا كميل فاكشف جميع سبحاتها لانه
خلق بسبب استغرق في بحر الجلال خالقهم من غير اشارة الي
ولا اليك لان الاشارات من سبحات وسبحات حجب المحتجب و
جمال كمرف وهي مقام الاسماء والسبحات والجلال مقام

السيد نفي الصفات بسبب الرتبة فاعلم ان الحق قديم والممكن حادث
والحق اجل من ان ينزل الى الامكان والامكان ممتنع عنه الصعود
الى الازل فوجب في الحكمة على الحق القديم بان يصف نفسه
للخلق حتى يعرف الخلق بانه رب الممكن غايته في نفسه القديم
وهذا الوصف مخلوق لا يشبه بوصف وهو انه ليس كمثله شيء
وهذا الوصف حقيقة السيد من عرفه عرف ربه كما اشار اليه
بك عرفناك وانت دللتني عليك ودعوتني اليك ولولا انت
لما دريت ما انت وقال عرفوا بانه في تلك الوصف المعبر
في بعض المقامات بالنفس التي من عرفها عرف ربه وفي بعض
المقامات بالفؤاد وهذا الوصف الربوبية التي هي كنه العبودية
والاية التي اراها الله في الافاق والانفس حتى يتبين
للخلق انه الحق فانظر بعين فؤادك ان حقيقتك ربوبية لك
لك بك انت هو هو انت الا انك انت انت وهو هو ولهذا
مقاما وصرح هو بتيه ذات البحت لا ذكر ولا اشاره ولا تعبير
من هذا المقام الا بالعجز وهو كمال التوحيد بنفي الصفات
في رتبته التي اذ لا مربوب لا ذكر ولا دلالة ولا اشارة وبهذا
المتعرف نفسه مجردا عن الاسماء والصفات والافعال وبهذا
المقام يكشف بالاستدلال معرفة الاسماء والصفات
والافعال من حيث انها اسماء مسميها متجلي للرب ما انزل الله

وكذلك

ومحيط الثابت ومنتهاها من جنان الاعلى ومسجد الاقصى
لا ندلس لاهل جنة الرضوان الا ذكر اسم الاعظم واسمه
الاعز الاكرم ومنها المرتبة لايشار اليها بالاشارة
مع كمال قربها بعيدة وكمال بعدها قريبة لايدرنيها
الحجاب وهو فوق كل شيء المستتر بالستر لكنه بالستر
المستتر لاينفد في مرتبة الاستتر وذلك المشار اليه
في الحديث عن علي في نفس الملكوتية قوة لاهوتية وجوهرة
بسيطة حية بالذات اصلها العقل وهو المراد بالسبح
الازل منه بدات وعنه وعت واليه دلت واشارت و
عودها اليه اذا كملت وشابهت منها بدأت الموجودات
اليه تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى
وسدرة المنتهى وجنة الماوى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها
ضل وغوى من وصل الى الجلال لم يشق ومن غرق في
بحر سبحاتها محجوب من لقاء حقيقته ضل وغوى وذلك
الاشارات لكشف سبحات الاشارات للوصول الى الجلال
فاذا كشفت انوار الجمال عن نفسك عرفت ربك ذو الجلال
والاكرام مقتضى امر كشف سبحات دخل المدينة وهي الجلال
من غير اشارة اعني حين غفلة اهلها وهي عين الذات المنكشف
جلال وهو المحجوب من مولاك ولكن من غير اشارة وجهية

والحاصل تكميل لانه حاله اما سعد و تقلل و طلب تجليا
افراد تجريد لديه قال زدني بيانا فقال محو الموهوم مع رأي
استجاد مع المعلوم اي الجلال والحقيقة واحتج العبارات
مع كثرة الفنا لهما واحد ولكن لا يفهمه الا اهل الاشارة
ولهذا كميل الزيادة بعد بيانا بعد قوله طلب الزيادة لا يحرش
ولا عجل له ما طلبه فقال زدني بيانا فقال هتك الستر
لغلبة السر هذا معنى الاول وقد ثبت ايضا من غيرها و جهلها
من جهلها فلما كميل بالشيان السر على من مزيد و بالقول
زدني بيانا فقال جذب الاحدية لصفة التوحيد يا كميل
الاحدية جاذبك الى التوحيد لان مشاهدتك بعد كشف
الحجب الاستار والحقيقة الجلال في الاول والمعلوم في الثانية
والسر في الثالثة والاحدية في الرابعة فلما اعيد ما طلع الرابعة
فقال زدني بيانا فقال نور اشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد آثاره معقود ان يعرف بان مقامات
طرق التفصيل اشارة الصبح الازل علي و الشمس الازل محمد
ومن اشارة الى الحسنين و اشرق اشارة الى الائمة والنور
الى فاطمة و هياكل التوحيد الانبياء والاوصياء واثاره
معتقدا و مقتفيا الشيعة يا كميل اشارة الى ان من طالع تطلع
حقائق الانبياء والاوصياء ثم بعد ذلك طلب زيادة

فقال زدنى

فقال زدني بيانا فقال اطفئ السراج فقد طلع الصبح
فقد نبهك باطفاء السراج التي تمشي بها في ظلمات
العقل والنفس والروح حتى طلع لك الفواد وهو الصبح و
اشار الى معنى حقيقي بان هذا تعالى نبهك باطفاء السراج
وانا الصبح لا تتكلم واسكت فاني اريد صلوة ثم اعرف الاشارة
واعلم ان هذا المقام موجود في غيبتك وحضرتك وهو كاف
لك او لم يكف بربك انه كان على كل شي شهيدا وانتبه
تعالى نظرت اليه وهو اقرب الى ذلك بابك ولعل اقرب اليك
شي من حقيقتك لذاتك وهذا المقام لا بداية له ولا نهاية
وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو اعلى مقاماتك
واسنى درجاتك وهذه الحقيقة ابدية حادثة مخلوقة كقولك
لا اله الا الله لما انه يدل على توحيد الله وكلمة حقيقتك
ولا فرق بينهما بوجه فاعرفه قدرها اكملها الاخر اعلاها
فانا الله وانا اليه راجعون